وفي خبر اخر انك لن تزال سالما ما سكتت فان تكلمت كتب لك
او عليك فالمطلوب من الشخص ان يحسن لفظه مع كل احد او يصمت
لان عثرات الانسان من اللسان اكثر من عثرة فقد انشد ابن السكيت
في اصطلاح المنطق هذين البيتين فقال يصاب الفتى من عثرة بلسانه ۞
وليس يصاب من عثرة بالرجل ۞ فعثرة القول ترمي براسه ۞
وعثرة الرجل تبرا على مهل ثم اشار المص رحمه الله تعالى بقوله
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن ثرثارة من كل ناد تخطب قوله
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن الخ اشارة الى ان الشخص اذا لم يزن
الكلام بميزان الشرع والا كان الصمت في حقه اولى لان كثرة الكلام
في غير ذكر الله او حالة الضرورية مهضمة لقدره عند الله وقال بعضهم
الصمت زين والسكوت سلامة ۞ فاذا نطقت فلا تكن مهدارا ۞
فاذا ندمت على سكوتك مرة ۞ فلتندمن على الكلام مرارا ۞
يستحب للشخص الصمت حتى عن المباح فربما ادى الى محرم او مكروه
وعلى فرض انه لا يودي اليهما ففيه ضياع الوقت فيما لا يعني فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انبيك بامرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما
الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة لكان
السكوت من ذهب وقال ابن المبارك معناه لو كان الكلام بطاعة الله
من فضة لكان السكوت عن معصية الله من ذهب وهو صريح
في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة وقال ابو علي
الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وسئل الامام
مالك

مالك رحمه الله تعالى قبل موته بثلاثة ايام فقال له رجل عظني
يا شيخ الاسلام فقال الا ادلك على علم العلماء وحكمة الحكماء وطب الاطباء
في ثلاث كلمات قال له بلى قال اذا سئلت عن شيء ولم تعلم فقل الله اعلم
فذلك علم العلماء واذا جلست على مائدة لتاكل منها فقم ونفسك تشتهيه
فذلك طب الاطباء واذا جلست بين قوم فكن اسكتهم فان تكلموا سلمت من خطاهم
وان سكتوا اصابوا ودرجتك وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم ثم اشار
والسر فاكتمه ولا تنطق به ۞ ان الزجاجة كسرها لا يشعب ۞ قوله
والسر فاكتمه الخ اشار المص الى ان كتمان السر من الامور العظام
لان في افشائه الضرر الكثير وانه يعود على صاحبه بالنقص وقوله ان
الزجاجة كسرها لا يشعب بمعنى لا يجبر اي لا يلتئم وقال بعضهم
احفظ على حفظ القلوب من الاسى ۞ فصفاؤها بعد التكدر يبعد
ان القلوب اذا تنافر ودها ۞ مثل الزجاجة كسرها لا يجبر
ثم اشار المص رحمه الله تعالى وتوق من غدر النساء خيانة ۞
فجميعهن مكايد لك تنصب ۞ قوله وتوق من غدر النساء خيانة اشارة
الى ان الشخص لا يامن كيد النساء لان الله تعالى وصف كيد النساء بالعظم
فقال عز من قائل انه من كيدكن ان كيدكن عظيم كما قال ابن عمرو رحمه الله
وفيهن من تعدل الدار وتنصرف مع بنائي ۞ وفيهن كالافصال نخار تقوذ لها
وكل وان قلت خيارا ما حفظوا الامانة ۞ وان غدروا والربع الاعيا
وقال رايت الهم في الدنيا كثيرا ۞ واكثره ما يكون من النساء ۞ ولا تامن زمانك قط انثى ۞
ولو قالت تنزلت من السماء ۞ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلفت

حيلة وخيانة

المصنف رحمه الله تعالى بقوله

جامعة الملك سعود الرياض

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)